منهج أبي الحسن الفارسي في الاحتجاج للقراءات من خلال كتابه "شرح الغاية في القراءات العشر وعللها"

The methodology of Abu Al-Hasan Al-Farisi in providing evidence for the recitations through his book "Sharh al-Ghayah fi al-Qira'at al-Ashr and her proofs"

أبو بكر الصديق مدّاح *

مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)

meddah.aboubakr@edu.univ-oran1.dz

أ.د. حمزة عواد

مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)

hachimmy@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/08/20 تاريخ القبول 2023/10/24 تاريخ النشر 2023/12/31

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة منهج أبي الحسن الفارسي في الاحتجاج للقراءات في كتابه "شرح الغاية في القراءات العشر وعللها"؛ وذلك من خلال تتبع توجيهاته في هذا الكتاب؛ للوقوف على الأسس التي استند إليها في إيضاح عِلل القراءات، ابتُدِئَ البحث بمقدّمة للتعريف بالموضوع وأهميته، ثم ترجمة لأبي الحسن الفارسي، ثم دراسة منهجه في الاحتجاج للقراءات.

* المؤلف المراسل

وأكّد هذا البحث على أنّ السياق وخطّ المصحف، إضافة إلى كلام العرب ولهجاتها من أبرز الأسس التي استند إليها أبو الحسن الفارسي في الاحتجاج للقراءات، وأكّد البحث أيضا على أنّ حُجَج أبي الحسن الفارسي في إيضاح علل القراءات كانت موافقة لتوجيهات القراء والمفسرين.

الكلمات المفتاحية: أبو الحسن الفارسي؛ الاحتجاج؛ القراءات؛ توجيه؛ القرّاء.

Abstract:

This research addresses the study of Abu Al-Hasan Al-Farisi methodology in providing evidence for the readings in his book "Sharh al-Ghayah fi al-Qira'at al-Ashr and her proofs"; This is done by following his explanations in this book to understand the foundations upon which he based his explanations of the reasons behind the readings' variations, The research begins with an introduction to define the subject and its importance, followed by a biography of Abu Al-Hasan Al-Farisi's, and then a study of his methodology in providing evidence for the readings.

The research emphasizes that the context and the script of the Quran, as well as the arabic language and its dialects are among the main foundations that Abu Al-Hasan Al-Farisi relied upon when providing evidence for the readings, The research also confirms that the evidence of Abu Al-Hasan Al-Farisi in explaining the proofs of readings were in alignment with the Explanations of reciters and interpreters.

key words: Abu Al-Hasan Al-Farisi; Providing evidence; Recitations; Explanation; Reciters.

مقدّمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن علم التوجيه من أبرز العلوم الخادمة لعلم القراءات القرآنية؛ حيث اعتنى به أهل الفنّ؛ كابن خالَويه وابن زنجلة ومكّي بن أبي طالب، والمتأمل في مصنفات هؤلاء الأئمة يتبين له مدى حرصهم وعنايتهم بالاحتجاج للقراءات وإيضاح عللها، وممن كان له فضل أيضا في هذا الفن، وحظي بمكانة علمية مثل هؤلاء الجهابذة الإمام أبو الحسن

علي الفارسي؛ وذلك من خلال كتابه (شرح الغاية في القراءات العشر وعللها)؛ حيث اعتمد على أصول متنوعة في بيان وجوه القراءات.

وإشكال البحث يكون كالآتي: ما هو منهج أبي الحسن الفارسي في الاحتجاج للقراءات القرآنية؟ ويُمكن طرح تساؤلات فرعية: من هو أبو الحسن الفارسي؟ وما هي الأسس التي استند إليها في إيضاح علل القراءات؟

والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي في التعريف بأبي الحسن الفارسي، والمنهج الاستقرائي التحليلي في جمع ما تيسر من توجيهاته للقراءات ودراستها؛ للوقوف على منهجه في الاحتجاج لها.

وخطة هذا البحث مرتّبة على النحو الآتي: مقدمة للتعريف بالموضوع وأهميته، ومبحثان، وخاتمة؛ تضمن المبحث الأول ترجمة لأبي الحسن الفارسي، وتضمن المبحث الثاني دراسة منهجه في الاحتجاج للقراءات القرآنية.

نسأل الله عز وجل الإخلاص في القول والعمل، فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول: ترجمة أبي الحسن الفارسي

يُعَدّ الإمام أبو الحسن الفارسي من أبرز علماء القرن الرابع الهجري الذين حظوا بمكانة علمية، وسنتطرق في هذا المبحث إلى عرض نبذة عن هذا الإمام، متضمنة حياته الشخصية وحياته العلمية.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده

هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله القُهُنْدُزي[1] الفارسي، أبو الحسن الضرير النحوي الأديب النيسابوري[2]، ولد قبل سنة 365هـ[3].

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

أخذ الإمام أبو الحسن الفارسي العلم عن جماعة من الشيوخ، نذكر منهم:

- ابن مهران: هو أحمد بن الحسين بن مهران، الأستاذ أبو بكر الأصبهاني النيسابوري، قرأ بدمشق على ابن الأخرم، وببغداد على أبي الحسين أحمد بن بويان، وقرأ عليه منصور بن أحمد العراقي، وعلي بن عبد الله الفارسي، وروى عنه الحروف سماعا أحمد بن إبراهيم المقرئ من كتابه الغاية، والحاكم أبو عبد الله الحافظ من كتابه الشامل، من مؤلفاته: كتاب الغاية في العشر، وكتاب الشامل، قال عنه ابن الجزري: "محقق ثقة صالح مجاب الدعوة"، توفي في شوال سنة 381هـ[4].
- أبو العباس المِحامِليّ: هو محمد بن إبراهيم بن حسن بن موسى النيسابوري المَناشِكي، شيخ معروف بنيسابور، قرأ على محمد بن إبراهيم العبديّ، والمسيب بن زهير، وقرأ عليه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، توفي في شهر رمضان سنة 365هـ[5].

وأخذ العلم عن الإمام أبي الحسن الفارسي جماعة من التلاميذ، نذكر منهم:

- الواحدي: هو علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي النيسابوري، أستاذ مفسر، أخذ العربية عن أبي الحسن القُهُندُزي الضرير، وسمع من أبي بكر أحمد بن الحسن الحيري، روى عنه أحمد بن عمر الأرغِياني، وعبد الجبار بن محمد الخُواري، من مصنفاته: التفاسير الثلاثة، وكتاب أسباب النزول، تصدّر للإفادة والتدريس مدّة، توفي في جمادى الآخرة سنة 468هـ[6].
- الأَندَرابي: هو أحمد بن أبي عمر، أبو عبد الله الخراساني، روى القراءات عن أبي الحسن علي بن محمد الفارسي، وأبي بكر أحمد بن الحسين الكرماني، من مصنفاته: كتاب الإيضاح في القراءات العشر واختيار أبي عبيد وأبي حاتم، توفي بعد سنة 500هـ[7].

لم يقتصر الإمام أبو الحسن الفارسي على الإقراء والتعليم؛ بل اشتغل أيضا بالتأليف في علوم مختلفة، ومن أبرز مصنفاته:

- شرح الغاية في القراءات العشر وعللها: هذا الكتاب من المؤلفات المحققة[8]، وهو مجال الدراسة.
- مختصر النحو (مقدمة الضريري): هذا الكتاب من المؤلفات المخطوطة[9].
- العروض: وهذا الكتاب أيضا من المؤلفات المخطوطة[10].

المطلب الثالث: مكانته العلمية ووفاته

حظي الإمام أبو الحسن الفارسي بمكانة علمية تمثلت في ثناء العلماء عليه؛ حيث قال عنه الواحدي: "وكان من أبرع أهل زمانه في لطائف النحو وغوامضه، وأعلمهم بمضايق طرق العربية ودقائقها"[11]، وقال عنه ياقوت الحموي: "شيخ فاضل من الأدباء ... قرأ عليه الأئمة وتخرجوا به"[12]، وقال عنه ابن الجزري: "إمام مقرئ حاذق"[13].

توفي الإمام أبو الحسن الفارسي في ذي القعدة سنة 431هـ[14].

المبحث الثاني: منهج أبي الحسن الفارسي في الاحتجاج للقراءات

اعتنى أبو الحسن الفارسي في كتابه بتوجيه القراءات، وسنتطرق في هذا المبحث إلى الأسس التي استند إليها في الاحتجاج للقراءات وإيضاح عللها.

المطلب الأول: الاحتجاج بالقرآن الكريم

احتجّ أبو الحسن الفارسي للقراءات بالقرآن الكريم في مواضع، وسنتطرق في هذا المطلب لعرضها.

الفرع الأول: النظائر

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بأحد المواضع الشبيهة أو المماثلة لها في القرآن الكريم، واعتمد أبو الحسن الفارسي هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال 1:

قال الله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**﴾ [الروم: 22]

قرأ حفص (للعالِمين) بكسر اللام، وقرأ باقي القراء (للعالَمين) بنصب اللام[15].

قال أبو الحسن الفارسي في توجيه قراءة كسر اللام: «وهو جمع (عالِم)، وتصديقها في السورة التي قبلها، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43]؛ ولأنّ خلق السماوات والأرض واختلاف الألسن والألوان لا يعلمها إلا عالِم بالله، فأما الجاهل فلا علم له إلا أنه لا يرى شيئا لا يدري حقيقته والاعتبار به»[16].

احتج أبو الحسن الفارسي لهذه القراءة بأحد النظائر القرآنية الموافقة لها في سورة العنكبوت، وهذه القراءة فيها تخصيص العالِمين، وإن كانت الآية لكافة الناس عالمهم وجاهلهم؛ لأنّ العالِم لما تدبّر؛ استدل بما شاهد على ما لم يستدل عليه غيره، صار كأنه ليس بآية لغير العالم؛ لذهابه عنها وتركه الاعتبار بها[17].

مثال 2:

قال الله تعالى: ﴿**لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ**﴾ [يس: 35]

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص (وما عملتهُ) بالهاء، وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي (وما عملتْ) بغير هاء.[18]

قال أبو الحسن الفارسي في توجيه قراءة من قرأ بغير هاء: «وتصديقها في آخر السورة وهو قوله: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ [يس: 71]، لم تختلف المصاحف والقراءات فيها، وهما في الوزن والمعنى سيّان»[19].

احتج أبو الحسن الفارسي لهذه القراءة بأحد النظائر القرآنية الموافقة لها في آخر السورة نفسها، وهذه القراءة موافقة لرسم مصاحف أهل الكوفة؛ لأنها مكتوبة فيها بالتاء من غير هاء[20].

الفرع الثاني: السياق

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بقرينة دالّة عليها في مقام خطاب الآية أو الآيات؛ سواء كانت قبلها أو بعدها، واعتمد أبو الحسن الفارسي هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال 1:

قال الله تعالى: ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾ [الأعراف: 68]

قرأ أبو عمرو وحده (أبْلِغكم) ساكنة الباء في كل القرآن، وقرأ باقي القراء بفتح الباء وتشديد اللام[21].

قال أبو الحسن الفارسي في توجيه قراءة أبي عمرو: «مِن (أبْلَغ يُبْلِغ إبلاغا)، وتصديقه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي﴾ [الأعراف: 79]»[22].

احتج أبو الحسن الفارسي لقراءة أبي عمرو بأحد القرائن في سياق الآيات بعدها، وهذه القراءة وقراءة التشديد لغتان: أبْلَغت وبلَّغْت، مثل: أنْجَيت ونجَّيت[23].

مثال 2:

قال الله تعالى: ﴿**فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا**﴾ [طه: 64]

قرأ أبو عمرو وحده (فاجمَعوا) مفتوحة الميم، وقرأ باقي القراء (فأَجمِعوا) بقطع الألف وكسر الميم[24].

قال أبو الحسن الفارسي في توجيه قراءة أبي عمرو: «من (جمَع يجمَع)، وتصديقه قوله تعالى: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ [طه: 60]، ومعناه: لا تدَعوا من كيدكم شيئا إلا وقد أتيتم به»[25].

احتج أبو الحسن الفارسي لقراءة أبي عمرو بأحد القرائن في سياق الآيات قبلها، وهذه القراءة مِن جَمَعْت الشيءَ إذا ضممتَ بعضه إلى بعض[26].

الفرع الثالث: الفواصل

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءات القرآنية بمنتهى رؤوس الآيات المجاورة لها، واعتمد أبو الحسن الفارسي هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾ [الأحزاب: 10]، وقال: ﴿**يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾ [الأحزاب: 66، 67]

قرأ ابن كثير والكسائي وحفص (الظنونا، الرسولا، السبيلا) بالألف في الوقف وبطرحها في الوصل، وقرأ أبو بكر ونافع وابن عامر بالألف في الوصل أو القطع، وقرأ أبو عمرو وحمزة بغير ألف في الوصل ولا الوقف[27].

قال أبو الحسن الفارسي في توجيه قراءة من أثبت الألف في الحالين: «وإنما كتبوا هذه الألفات في أواخر هذه الكلمات؛ لنظائرها بين الآي لينتظم رؤوس الآي ولا يختلف»[28]، وقال: «فكما أنهم زادوا ونقصوا وقدّموا وأخّروا في أواخر الأبيات من غير علة للقافية؛ كذلك رؤوس الآيات قُدِّمت وأُخِّرت، وزيدت ونقصت للتسجيع والنظم»[29].

احتج أبو الحسن الفارسي لهذه القراءة برؤوس الآي المجاورة لها؛ بناء على المشاكلة والمجانسة في أواخرها، وهذه القراءة موافقة لخط المصحف موافقة حقيقية؛ لأن مصاحف أهل الأمصار لم تختلف في إثبات الألف فيها[30].

الفرع الرابع: الرسم

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بخط المصحف الموافق لها موافقة حقيقية، واعتمد أبو الحسن الفارسي هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال 1:

قال الله تعالى: ﴿**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾ [الأحزاب: 67]

قرأ ابن عامر (ساداتِنا) جماعة، وقرأ باقي القراء (سادتَنا) واحدة[31].

قال أبو الحسن الفارسي في توجيه قراءة (سادتَنا): «وتصديقها الخط؛ لأنها مكتوبة بغير ألف»[32].

احتج أبو الحسن الفارسي لقراءة التوحيد برسم المصحف؛ لموافقتها خطّه موافقة حقيقية، وهذه القراءة عليها إجماع الحجة من القراء[33].

مثال 2:

قال الله تعالى: ﴿**سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ**﴾ [الصافات: 130]

قرأ نافع وابن عامر (ءالِ ياسين) بهمزة مفتوحة ممدودة ولام مكسورة، وقرأ باقي القراء (إِلْ ياسين) بهمزة مكسورة ولام ساكنة[34].

قال أبو الحسن الفارسي في توجيه قراءة (ءالِ ياسين): «وإنما اختاروا ذلك؛ لأنهم وجدوا في السواد (ءال) مقطوع من (ياسين)، ولو كان اسما واحدا لكُتِب موصولا»[35].

احتج أبو الحسن الفارسي لهذه القراءة بالخطّ؛ بناء على موافقتها رسم المصحف؛ لكن كلا القراءتين عليهما رسم المصاحف؛ حيث نصّ الداني على أنّ (إِلْ ياسين) كُتِبت في جميع المصاحف بقطع اللام من الياء[36].

الفرع الخامس: قراءات السلف

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بالأحرف والروايات الواردة عن الصحابة والتابعين، واعتمد أبو الحسن الفارسي هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال 1:

قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ**﴾ [غافر: 35]

قرأ أبو عمرو وحده (قلبٍ متكبرٍ) بتنوين، وقرأ باقي القراء (قلبِ متكبرٍ) مضافا[37].

قال أبو الحسن الفارسي في توجيه قراءة من قرأ بغير تنوين: «وفي حرف عبد الله: (على قلبِ كلِّ متكبرٍ)[38]، فهي حجة لهذه القراءة»[39].

احتج أبو الحسن الفارسي لهذه القراءة بالقراءة الواردة عن الصحابي ابن مسعود رضي الله عنه، وهذه القراءة فيها دلالة على أنّ المتكبر هو الإنسان، وعليها الجماعة[40].

مثال 2:

قال الله تعالى: ﴿**وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى**﴾ [طه: 13]

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر والكسائي (وأنَا) خفيفة النون (اخترتك) بالتاء بغير ألف، وقرأ باقي القراء (إنّا) بالنون مشددة (اخترناك) بألف ونون[41].

قرأ أبو الحسن الفارسي في توجيه قراءة الإفراد: «وفي قراءة أُبَيّ: (وإنّي اخترتك)[42] حجة للتاء وللتشديد في (وأنّا)، ومع ذلك أنها معطوفة على قوله: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: 12]»[43].

احتج أبو الحسن الفارسي لهذه القراءة بالقراءة الواردة عن الصحابي أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، وهذه القراءة فيها دلالة على أنّ الاختيار لله وحده، لم يُشرِك في اختياره أحدا[44].

المطلب الثاني: الاحتجاج بالسنة النبوية وأقوال السلف

احتجّ أبو الحسن الفارسي للقراءات بالأحاديث والآثار في مواضع، وسنتطرق في هذا المطلب لعرضها.

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بشاهد ورد في حديث من أحاديث رسول الله صلى عليه وسلم أو أثر من آثار الصحابة والتابعين، واعتمد أبو الحسن الفارسي هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال 1:

قال الله تعالى: ﴿**وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ**﴾ [الفجر: 3]

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (الوَتر) بفتح الواو، وقرأ حمزة والكسائي (الوِتر) بكسر الواو[45].

قال أبو علي الفارسي في توجيه قراءة كسر الواو: «وتصديق الكسر الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أوتروا يا أهل القرآن، فإن الله وِتر يحب الوِتر)[46]»[47].

احتج أبو علي الفارسي لهذه القراءة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بناء على ورود شاهد فيه وهو كلمة (الوِتر) بكسر الواو، وهذه القراءة هي لغة بني تميم[48].

مثال 2:

قال الله تعالى: ﴿**وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ [التوبة: 90]

قرأ يعقوب (المُعْذِرون) بتخفيف الذال، وقرأ باقي القراء (المعَذِّرون) بتشديدها[49].

قال أبو علي الفارسي في توجيه قراءة التشديد: «عن ابن عباس رضي الله عنه: (لعن الله المعَذِّرين)[50]، أعني بالتشديد: كأنه ذهب إلى أن (المعَذِّرين) الذين يعتذرون ولا عذر لهم»[51].

احتج أبو علي الفارسي لهذه القراءة بأثر الصحابي ابن عباس رضي الله عنهما؛ بناء على ورود شاهد فيه وهو كلمة (المعَذِّرون) بالتشديد، وهذه القراءة فيها أوجه؛ الأول: أنّ المعذّرين نفرٌ من بني غِفار جاؤوا فاعتذروا فلم يَعْذُرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثاني: أنّ المعذّرين اعتذروا بشيء ليس بحق[52].

المطلب الثالث: الاحتجاج باللغة العربية

احتجّ أبو الحسن الفارسي للقراءات باللغة في مواضع، وسنتطرق في هذا المطلب لعرضها.

الفرع الأول: المعنى والدلالة

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بمعنى فيه دلالة عليها، واعتمد أبو الحسن الفارسي هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [سبأ: 20]

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (صَدَقَ) خفيفا، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (صَدَّقَ)[53].

قال أبو علي الفارسي في توجيه قراءة التشديد: «وهو من التصديق، أي: صدّق ظنه حين اتبعوه؛ لأنه قال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: 16]، وقال: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 62]؛ وإنما قال ذلك ظنّا منه، فلما تحقق له ذلك صدّق ظنّه»[54].

احتج أبو الحسن الفارسي لهذه القراءة بهذا المعنى لدلالته عليها، وهذه القراءة فيها دلالة على أنّ إبليس صار ظنّه يقينا حين اتبعه الكفار، وأطاعوه في الكفر، وقد كان ظنّ ظنّا لا يدري هل يصحّ، فلما اتبعوه صحّ ظنّه فيهم[55].

الفرع الثاني: كلام العرب

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بأقوال العرب؛ سواء كانت نثرا، أو شعرا، أو لغة لإحدى لهجات قبائلها، واعتمد أبو الحسن الفارسي هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال 1:

قال الله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِأْئَةٍ سِنِينَ﴾ [الكهف: 25]

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (مائةٍ سنين) منونا، وقرأ حمزة والكسائي (مائةِ سنين) مضافا غير منون[56].

قال أبو الحسن الفارسي في توجيه قراءة حمزة والكسائي: «وذلك على الإضافة، وأصله: ثلاث مئةِ سنةٍ؛ فوضع (سنين) في موضع (سنة)؛ لأنهما سواء، تقول العرب: ثلاث مائةِ رجلٍ، وثلاث مائة رجالٍ»[57].

احتج أبو الحسن الفارسي لهذه القراءة بأحد أقوال العرب؛ بناء على ورود شاهد لها فيه، وهذه القراءة لها وجه في كلام العرب؛ فمنهم من يضع (السنين) في موضع (سنة)، فهي حينئذ في موضع خفض لمن أضاف[58].

مثال 2:

قال الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: 1]

قرأ نافع وابن عامر (سأل) غير مهموز، وقرأ باقي القراء (سأل) مهموزا[59].

قال أبو الحسن الفارسي في توجيه قراءة ترك الهمز: «ومعناه من وجهين: أحدهما: أنهم أرادوا الهمز فتركوه؛ كما قال حسّان بن ثابت:

سالَتْ هذَيل رَسُول الله فَاحِشَة ضلّت هذَيل بِمَا سالَتْ وَلم تُصِب[60] »[61].

احتج أبو الحسن الفارسي لهذه القراءة بأحد أشعار العرب؛ بناء على ورود شاهد لها فيه، وهذه القراءة هي لغة قريش، يقولون: سِلْتَ تَسْأَلُ وهما يتسايلان[62].

مثال 3:

قال الله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: 3]

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (الوَتر) بفتح الواو، وقرأ حمزة والكسائي (الوِتر) بكسر الواو[63].

قال أبو الحسن الفارسي في توجيه قراءة فتح الواو: «وتصديق الفتح أنها لغة أهل الحجاز»[64].

احتج أبو الحسن الفارسي لهذه القراءة بأحد لهجات العرب وهي لغة أهل الحجاز، وهذه القراءة وقراءة كسر الواو لغتان مشهورتان في كلام العرب[65].

المطلب الرابع: الاحتجاج بأقوال القراء

ويراد بهذا النوع: الاحتجاج للقراءة القرآنية بما ورد عن الشيوخ القراء أهل الأداء من أقوال في توجيه القراءات، واعتمد أبو الحسن الفارسي هذا المنهج في أمثلة نذكر منها:

مثال 1:

قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾ [غافر: 26]

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (وَأن يظهر) بغير ألف قبل الواو، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (أَوْ أن يظهر) بألف قبل الواو[66].

قال أبو الحسن الفارسي في توجيه قراءة (أَوْ أن يظهر): «وقال أبو عبيد: "قد يكون (أو) في معنى (الواو)، ولا يكون (الواو) في معنى (أو)"[67]، يعني أن هذه القراءة أعم من الأخرى لأنها بمنزلة واو العطف ...»[68].

احتج أبو الحسن الفارسي لهذه القراءة بقول أبي عبيد القاسم بن سلام، وهذه القراءة عليها رسم مصاحف أهل الكوفة[69]، وهي متقاربة المعنى مع القراءة الأخرى؛ لأن تبديل دين قوم فرعون كان عند موسى هو ظهور الفساد، وظهور الفساد كان عنده هو تبديل الدين؛ فيكون تأويل كلام فرعون في هذه الآية: إني أخاف من موسى أن يُغيِّر دينكم الذي أنتم عليه، أو أن يظهر في أرضكم عبادة ربه الذي يدعوكم إلى عبادته، وذلك كان عنده هو الفساد[70].

مثال 2:

قال الله تعالى: ﴿**قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ**﴾ [الزخرف: 24] قرأ ابن عامر وحفص (قل) بألف، وقرأ باقي القراء (قل) بغير ألف[71].

قال أبو الحسن الفارسي في توجيه قراءة ابن عامر وحفص: «وهو خبر عن النذير، وروي عن حفص عن عاصم أنه قال: "والله ما نزلت إلا هكذا، ثم قرأ ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ [الزخرف: 23] وكذلك قال النذير: (أَوَ لو جئتكم)"»[72].

احتج أبو الحسن الفارسي لهذه القراءة بقول حفص عن عاصم، وهذه القراءة فيها وجهان؛ الأول: أنها إخبار عن كل نذير أنه قال ذلك جوابا لقومه حين قالوا: إنا وجدنا آباءنا على أمة، والثاني: أنها إخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك جوابا لقومه بأمر الله حين قالوا: إنا وجدنا آباءنا على أمة[73].

فهذا ما يسّر الله لنا جمعه وترتيبه، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث، تمّ بتوفيق الله وحده التوصل إلى بعض النتائج، يمكن تلخصيها في النقاط الآتية:

- مكانة الإمام أبي الحسن الفارسي في علم القراءات القرآنية؛ حيث يُعدّ كتابه "شرح الغاية في القراءات العشر وعللها" من أنفس الكتب المصنَّفة في هذا الفن؛ لأنه تميز بمنهج علمي في عرض القراءات وإيضاح عللها وحججها.
- من أبرز الأسس التي استند إليها أبو الحسن الفارسي في الاحتجاج للقراءات: **أولا**: الاستشهاد بالقرآن الكريم: والمتمثل في موافقة النظائر القرآنية ورسم المصحف وقراءات الصحابة، ومراعاة السياق والفواصل؛ **ثانيا**: الاستشهاد بالأحاديث والآثار بناء على ورود شاهد فيها موافق للقراءة؛ **ثالثا**: الاستشهاد

باللغة: والمتمثلة في أقوال العرب ولغاتها؛ **رابعا:** الاستشهاد بأقوال أهل الأداء من أئمة القراءات.

- أنّ حُجَج أبي الحسن الفارسي في إيضاح علل القراءات كانت موافقة لتوجيهات القرّاء والمفسرين.

ونوصي الباحثين بمزيد عناية واهتمام بعلم الاحتجاج للقراءات القرآنية، وذلك بإفراد كل مصدر من مصادر التوجيه بالبحث؛ كدراسة الاحتجاج للقراءات برسم المصحف، أو بكلام العرب، أو بقراءات الصحابة؛ ويكون ذلك من خلال أحد كتب التوجيه؛ سواء هذا الكتاب، أو غيره من الكتب الأخرى؛ ككتاب (حجة القراءات) لابن زنجلة، أو كتاب (الشفاء في علل القراءات) لأبي الفضل الحريري.

ونسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا البحث قارئه، ويوفقنا لما يحب ويرضى.

---

[1] نسبة إلى (قُهُندُز): وهي اسم للقلعة في وسط المدينة. ينظر: الحموي ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج4، ص419.

[2] الحموي ياقوت، معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، (1414هـ/1993م)، ج5، ص1958.

[3] لم تذكر كتب التراجم تاريخ مولده بالضبط، وتم تحديد هذه الفترة بناء على أقدم شيخ له وفاةً.

[4] ابن الجزري شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ، ج1، ص49، 50.

[5] السمعاني عبد الكريم، الأنساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، (1382هـ/ 1962م)، ج12، ص438، 439.

[6] الذهبي شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، ج10، ص264.

[7] ابن الجزري شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص93.

[8] حقق الباحث أحمد ناجي محمد الشنواني جزءا منه (من بداية الكتاب إلى خاتمة سورة البقرة) في رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة القاهرة (مصر)، سنة (1442هـ/ 2020م)؛ وحقق الباحث عبد المحسن سراج أحمد زرداد جزءا منه (من سورة المائدة إلى آخر الكتاب) في رسالة دكتوراه، قسم القراءات، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى (السعودية)، سنة 1443هـ.

[9] توجد منه نسخ خطية في مكتبات مختلفة؛ الأولى في مكتبة (المكتب الهندي) بمدينة (لندن) بِـ (إنجلترا)، محفوظة تحت رقم (956_ 957)، (983_ 984). والثانية في مكتبة (خدابخش) بمدينة (بتنه) بِـ (الهند)، محفوظة تحت رقم (20/ 2018) و (1/ 173) رقم (1603). والثالثة في مكتبة (مانشستر) بِـ (إنجلترا)، محفوظة تحت رقم (725 ب، 726). والرابعة في مكتبة (معهد الدراسات الشرقية) بمدينة (سان بطرسبورج) بِـ (روسيا)، محفوظة تحت رقم (1081). والخامسة في مكتبة (عليكره) بِـ (الهند)، محفوظة تحت رقم (129/ 3)، (130/ 18). والسادسة في مكتبة (الكويت) بِـ (الكويت)، محفوظة تحت رقم (1211). والسابعة في مكتبة (الأزهرية) بمدينة (القاهرة) بِـ (مصر)، محفوظة تحت رقم (3179) زكي (41091). ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التراث_ فهرس المخطوطات، ج69، ص934.

[10] توجد منه نسخة خطية في مكتبة (الدوله) بمدينة (برلين) بِـ (ألمانيا)، محفوظة تحت رقم (7109). ينظر: المصدر نفسه، ج69، ص937.

[11] الواحدي أبو الحسن علي، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي_ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ، ج1، ص420.

[12] الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج5، ص1958.

[13] ابن الجزري شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص572.

[14] الصريفينيّ تقي الدين، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1414هـ، ص415.

[15] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ، ص506، 507.

[16] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، تح: زرداد عبد المحسن، ص431.

[17] ينظر: الفارسي أبو علي الحسن، الحجة للقراء السبعة، دار المأمون للتراث، دمشق/ بيروت، ط2، (1413هـ/ 1993م)، ج5، ص444.

[18] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص540.

[19] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص470.

[20] ابن نجاح أبو داوود سليمان، مختصر التبيين لهجاء التنزيل، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، (1423هـ/ 2002م)، ج4، ص1025.

[21] ينظر: ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص284.

[22] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص180.

[23] ينظر: الأزهري أبو منصور محمد، معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب_ جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، (1412هـ/ 1991م)، ج1، ص410.

[24] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص419، 420.

[25] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص336.

[26] الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، إسطنبول_ تركيا/ دمشق_ سوريا/ بيروت_ لبنان، ط1، (1444هـ/ 2023م)، ج2، ص857.

[27] ينظر: ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص519.

[28] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص442.

[29] المصدر نفسه، ص443.

[30] الداني أبو عمرو عثمان، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص46.

[31] ينظر: ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص523.

[32] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص449.

[33] الطبري ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، (1420هـ/ 2000م)، ج20، ص331.

[34] ينظر: ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص549.

[35] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص481.

[36] ينظر: الداني أبو عمرو عثمان، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص81.

[37] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص570.

[38] ينظر: الطبري ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج21، ص384، 385.

[39] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص499.

[40] ينظر: الأزهري أبو منصور محمد، معاني القراءات، ج2، ص346؛ والقيسي مكّيّ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مجمع اللغة العربية، دمشق، (1394هـ/ 1974م)، ج2، ص244.

[41] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص417.

[42] ينظر: الفارسي أبو علي الحسن، الحجة للقراء السبعة، ج5، ص221.

[43] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص328، 329.

[44] ينظر: الأزهري أبو منصور محمد، معاني القراءات، ج2، ص144.

[45] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص683.

[46] أخرجه ابن خزيمة في كتاب الصلاة، باب ذكر الأخبار المنصوصة والدالة على أن الوتر ليس بفرض ...، رقم: (1067). ينظر: ابن خزيمة محمد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، (1412هـ/ 1992م)، ج2، ص136.

[47] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص614.

[48] ينظر: القيسي مكّيّ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج2، ص372.

[49] ابن الجزري شمس الدين، النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى، ج2، ص280.

[50] ينظر: الفراء أبو زكريا يحيى، معاني القرآن، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، ج1، ص448.

[51] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص226.

[52] ينظر: الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ، ج6، ص1860.

[53] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص529.

[54] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص457، 458.

[55] ينظر: القيسي مكّيّ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج2، ص207.

[56] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص389، 390.

[57] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص293.

[58] الفراء أبو زكريا يحيى، معاني القرآن، ج2، ص138.

[59] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص650.

[60] الأنصاري حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، دار المعرفة، بيروت_ لبنان، ط1، (1427هـ/ 2006م)، ص39.

[61] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص573.

[62] ينظر: الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج2، ص1251.

[63] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص683.

[64] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص614.

[65] ينظر: الطبري ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج24، ص401.

[66] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص569.

[67] ينظر: الثعلبي أبو إسحاق أحمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان، ط1، (1422هـ/ 2002م)، ج8، ص272.

[68] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص498.

[69] ينظر: الداني أبو عمرو، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص110.

[70] ينظر: الطبري ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج21، ص374.

[71] ابن مجاهد أبو بكر، السبعة في القراءات، ص585.

[72] الفارسي أبو الحسن علي، شرح الغاية في القراءات العشر وعللها، ص503.

[73] ينظر: الحريري أبو الفضل أحمد، الشفاء في علل القراءات، ج2، ص1122.